مظاهر الثقافة الشعبية في مجلات الأطفال الجزائرية دراسة مسحية – مجلة غميضة أنموذجا

the manifestations of popular culture in Algerian childern's magazines Survey research :ghomaida magazine model

ط.د/دليلة قدور[1] *، إشراف: عبد الحميد ساحل[2]

مخبر وسائل الاتصال و الأمن الصحي

[1] جامعة الجزائر3 إبراهيم سلطان شيبوط (الجزائر)، dalilakaddour16@gmail.com

[2]جامعة الجزائر3 إبراهيم سلطان شيبوط (الجزائر)، abdelhamid_sahel@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023-07-18 تاريخ القبول: 2023-11-11 تاريخ النشر:2023-12-31

ملخص البحث

تهدف الدراسة التعرف على مظاهر الثقافة الشعبية في مجلات الأطفال الجزائرية والطريقة التي عولجت بها تحريريا وفنيا وتحديدا من خلال مجلة "غميضة" عينة الدراسة باعتبارها تعنى بنقل عناصر الثقافة الشعبية للأجيال.

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم الاستناد على المنهج المسحي باعتباره الأنسب لطبيعة دراستنا، وقد استخدمت أداة تحليل المضمون لوصف المحتوى الظاهر للمادة الإعلامية، وهذا من خلال أسلوب المسح العيني المبني على تحليل تسعة أعداد باللغة العربية من عددها الأول الصادر في شهر مارس2019 إلى عددها الصادر في جوان عام 2022.

خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن عدد مواضيع الثقافة الشعبية قدر ب 29 مادة في عينة الدراسة، إضافة إلى أن أكثر مظاهر الثقافة الشعبية تناولا هي الفنون الشعبية و الثقافة المادية بنسبة51 ,65 %، أما فيما يخص القالب التحريري المستخدم فلقد احتل المقال الصحفي نسبة41,37 %. فضلا عن ذلك، أبرزت الدراسة أن الصور كانت السمة الإخراجية الأكثر استعمالا بنسبة 47,14%.

كلمات مفتاحية: ثقافة، ثقافة شعبية، مجلات الأطفال الجزائرية.

---

[1]*المؤلف المرسل: ط.د/ دليلة قدور

Abstract:

The study aims to discover the manifestations of popular culture in Algerian childern's magazines, and to know the arts of writing and production, especially gomaida magazine because it transmits elements of popular culture to generations. The study used survey methodology and content analysis tool which allowed us to analyse nine numbers from the first number to the last number sinse march 2019 until juin year 2022

The study has achieved a lot of results : the number of subjects dealing with popular culture haas been estimated 29. The most frequent manifestation of popular culture is the folk arts and material culture 65,51%.

The usable arts of writing and production is the newspaper article 41,37%, the pictures were there most used art with a percentage of 47,14%.

Keywords: Culture; Popular culture; Algerian childern's magazines.

1. مقدمة:

تعتبر الثقافة الشعبية إحدى المرتكزات الأساسية لهوية الشعوب، بما تحمله من مكونات متعددة متوارثة عبر الأجيال، تشمل العادات و التقاليد الشعبية، الأدب الشعبي والفنون القولية، المعتقدات و المعارف الشعبية، إلى جانب الفنون الشعبية و مختلف مظاهر الثقافة المادية.

وإذا كانت الثقافة الشعبية مجالا للتقارب والتفاهم ومن أسس التعايش السلمي المشترك على الصعيدين الوطني والعالمي، فإن صون الثقافة الشعبية وحمايتها بات أمرا ضروريا ومن الأولويات بالنسبة لغالبية الدول النامية و منها الجزائر التي تتعرض باستمرار لنهب وسرقة بعض عناصر ثقافتها المادية و اللامادية هذا من جهة، كما أنها باتت مهددة لاختراق خصوصيتها الثقافية في ظل تحديات العولمة من جهة أخرى.

و إزاء هذا الوضع و الدعايات المغرضة لتشويه وطمس الثقافة الشعبية الجزائرية عبر وسائط الإعلام الجديدة، يتعاظم دور وسائل الإعلام التقليدية في التعريف بها و حفظها و تنميتها بما يتناسب وحاجات الإنسان المعاصر.

إشكالية الدراسة:

تعتبر مجلات الأطفال من بين الوسائط الإعلامية التي تسهم في عملية تثقيف الأطفال، فهي أداة إعلام وتوجيه وإمتاع تساهم مساهمة فعالة في مد الأطفال بكل ما يربطهم بثقافتهم وعناصرها، كما أنها ترعى ميولاتهم وتلبي حاجياتهم بما يتوافق و خصائص نموهم العقلي العاطفي والاجتماعي، فتتكون مع مرور الوقت علاقة حميمية بين الأطفال و مجلتهم، فتنعكس في تكوينهم وتحديد معالم شخصيتهم و قيمهم الثقافية.

وقد سعت الجزائر من خلال بعض المبادرات إلى تعزيز دور إعلام الطفل في الساحة الإعلامية الوطنية، فبرزت بعض المجلات المتخصصة للطفل، ومنها مجلة غميضة التي تهتم بالترويج للثقافة الشعبية من خلال نشرها بعض المحتويات ذات العلاقة بالعادات والأعراف الاجتماعية الشعبية واشتمال المواد المكتوبة على عرض قصص البطولات و الحكايات وتعريفهم بخصوصيات الفن الشعبي والألعاب و الصناعات الشعبية وغيرها من عناصر الثقافة الوطنية، و التي من شأنها توطيد صلة الأطفال بهويتهم.

و لأن مجلات الأطفال تعد من أهم الروافد الثقافية، سنقترب أكثر من محتوياتها من خلال استخدام أداة تحليل المضمون على عينة من مواضيع الثقافة الشعبية بمجلة غميضة، بقصد الوصول إلى معرفة المادة معرفة علمية، مع رصد طريقة معالجتها. وبناء على ذلك جاء السؤال الرئيسي على النحو الآتي: ماهي مظاهر الثقافة الشعبية في مجلة غميضة، باعتبارها من بين مجلات الأطفال الجزائرية؟

هذا السؤال الذي يندرج على اثره عدة تساؤلات هي :

ماذا نقصد بالثقافة الشعبية و ما أهميتها؟

ماهي مظاهر الثقافة الشعبية الجزائرية ؟

ماهو واقع الثقافة الشعبية في الصحافة المتخصصة؟

كم عدد المواضيع التي تناولت الثقافة الشعبية في عينة الدراسة؟

ماهي طبيعة مظاهر الثقافة الشعبية المتضمنة في عينة الدراسة؟

ماهي فنون التحرير الصحفي و الأدبي لموضوعات الثقافة الشعبية في عينة الدراسة؟

ماهي العناصر الإخراجية المعتمدة في معالجة الثقافة الشعبية في عينة الدراسة؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-التعريف بالثقافة الشعبية وأهميتها باعتبارها من مقومات الهوية الوطنية

-توضيح مظاهر الثقافة الشعبية في الصحافة المتخصصة ومجلات الطفل تحديدا.

-رصد كيفية اهتمام مجلات الاطفال بالثقافة الشعبية.

-إثراء البحوث الإعلامية ذات الصلة بالثقافة الشعبية، ومن ثم المساهمة في معالجة الثقافة الشعبية بمناهج علوم الإعلام و الاتصال لتنضاف إلى مجمل الدراسات المنجزة في حقول العلوم الإنسانية، كالتاريخ، الأدب، علم الاجتماع، علم النفس.

منهجية الدراسة:

تم اعتماد المنهج المسحي في انجاز هذه الدراسة لتناسبه مع طبيعة الموضوع وجديته في تحقيق أهدافه. و قد عرفه الباحث" ذوقان عبيدات" بأنه المنهج الذي يقوم على جمع المعلومات و البيانات عن الظاهرة المدروسة، قصد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها.[1] ولأن دراستنا تهدف الكشف عن مظاهر الثقافة الشعبية في مجلات الأطفال من خلال رصد واقعها الراهن ومتابعتها بطريقة كمية و نوعية ، فهي تندرج ضمن الدراسات المسحية.

أدوات الدراسة:

اقتضت دراستنا استخدام أداة بحث أكثر دقة للحصول على أكبر قدر من المعلومات، تمثلت في أداة تحليل المضمون دون غيرها من الأدوات الأخرى، باعتبارها تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية، التي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي و يسمح بالقيام بسحب كيفي أو كمي بهدف التفسير و الفهم والمقارنة.[2]

وبالتالي فإن دراستنا تهدف للكشف عن المادة المكتوبة، بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث أو التحليل. [3]

أولا: وحدات التحليل: هي عبارة عن وسيلة للتسجيل و العد، تستخدم في قياس مدى تردد الموضوع محل التحليل و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على وحدة الموضوع و تعرف بوحدة الفكرة التي يدور حولها الموضوع [4] ،و في دراستنا تم اعتماد موضوع الثقافة الشعبية .

ثانيا: فئات التحليل: هي التقسيمات التي يعتمدها الباحث في توزيع وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة. [5] وهذا بناء على قيام الباحث باستطلاع جزء صغير من المضمون الذي هو بصدد الدراسة، و هي المرحلة التي تؤسس القاعدة التي نكتشف من خلالها وجهة طرح المواضيع ونوعها وطبيعتها و سياقها العام أيضا.[6] ومن ثم قمنا بالاطلاع المسبق على موضوعات الثقافة الشعبية المنشورة في مجلة غميضة منذ صدورها إلى تاريخ جوان 2022و تم تحديد فئات التحليل التي تخدم أهداف الدراسة و تعكس كل تساؤل من تساؤلات الدراسة، لننتقل بعدها إلى عملية تصنيف الفئات التي تنطلق من تساؤلين أساسيين أولهما متعلق بفئات المضمون أو ما يطلق عليها بفئات ماذا قيل؟ و ذلك بالنسبة إلى محتوى المادة المدروسة، و ثانيهما متعلق بفئات الشكل أوما يطلق عليها بفئات كيف قيل؟، و ذلك نسبة إلى شكل المادة المدروسة.

وقد استخدمنا فئات المضمون ماذا قيل و فئات الشكل كيف قيل ؟

أ- فئة ماذا قيل؟ جاءت في قسم واحد:

-فئة الموضوع: تستهدف هذه الفئة الإجابة عن سؤال ماهي مظاهر الثقافة الشعبية الواردة في المجلة؟ و قسمت مظاهر الثقافة الشعبية إلى أربعة مجالات و هي العادات و التقاليد الشعبية، الأدب الشعبي و فنون المحاكاة، المعتقدات و المعارف الشعبية، الفنون الشعبية و الثقافة المادية، بحيث تم تحديد مؤشرات كل مظهر وفق مقاربة الدكتور "عبد الحميد بورايو" التي تم التفصيل فيها في الجانب النظري لهاته الدراسة.

ب-فئة كيف قيل؟ تنقسم إلى قسمين:

– فئة الفنون التحريرية الصحفية و الأدبية: تم تصنيف هذه الفئة وفقا للنوع الذي يتخذه المحتوى الموجود في عينة الدراسة .[7]وقد شملت هاته الفئة: مقال صحفي، قصة، قصة مصورة، حكاية شعبية، رسائل القراء. ونوجزها في التعريفات الآتية:

مقال صحفي: يقوم بعرض مشكلة أو قضية أو حدث، وله عدة وظائف في المجلات الإعلام التفسير والإرشاد والتثقيف والتعليم و التنمية و خدمة البيئة. [8] وهنا المقال الصحفي هو الذي يعرض موضوع الثقافة الشعبية بأسلوب صحفي بهدف تثقيف الطفل.

قصة: هي فن أدبي يستهوي الأطفال يكتب بلغة سهلة و أسلو ب شيق، و تتناول حادثة واحدة أو عدة أحداث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها و تصرفاتها في الحياة.[9] وتشتمل القصة حسب الدكتور رشدي أحمد طعيمة على مجموعة من الأحداث التي تدور حول مشكلة تتعقد ثم نصل في النهاية إلى حل. [10] وفي دراستنا القصة التي كتبها الكبار للصغار بطريقة مشوقة تتناول مظهرا من مظاهر الثقافة الشعبية.

قصة مصورة: هي شريط الصور المتتالية التي تكون مع الكلمات القليلة السردية أو الحوارية فتشكل قصة متكاملة. [11] ويطلق على هذا الشكل (المانغا) و يشبه فن الكوميكس الغربي يعني تضم مشاهد مرسومة بالتتابع بشكل يوحي بوجود فاصل زمني بينهما، و هذه المشاهد مدعومة بالحوارات و التعليقات المكتوبة. [12]

حكاية شعبية: نوع قصصي يقوم بنقل المعارف إلى الأطفال من خلال الأشخاص و الكائنات والأحداث، وهي حلقة وصل ثقافي بين الطفل و عالمه الخارجي يطل منها على القديم والجديد.[13]وهي قصة مستمدة من التراث الشعبي و تحكي عن حادثة أو أمر من الأمور له مغزى خاص، و لذلك فهي تركز على الحادثة أكثر من تركيزها على الأشخاص فيما عدا السير الشعبية التي تدور أحداثها حول شخصية ذات جذور شعبية. [14]

رسائل القراء: هو ما تتلقاه المجلة من رسائل القراء من جمهور الأطفال تعبيرا عن استجابتهم مع المحتوى. [15]و قد اهتمت مجلة "غميضة" برسائل القراء أيما اهتمام من خلال تخصيص باب "المراسل الصغير" الذي يعرف فيه الطفل بالخصوصيات الثقافية لمنطقته.

– فئة الإخراج الفني: ترتبط هذه الفئة بعملية الإخراج الصحفي للمادة الإعلامية، تتعلق بكل ما هو تقني وفني، وتستخدم من أجل التأثير على نفسية الجمهور، وهي من أهم العمليات الإعلامية التي تساعد الجمهور على القراءة.[16] و قد ضمت هاته الفئة الصور، الرسوم، الشريط المرسوم ومن التعريفات نقدم الآتي:

صور: وسيلة اتصال تنقل الرسالة إلى الطفل بسرعة ووضوح و يتوقف أثرها على الطفل القارئ وقدراته و خبراته السابقة و خلفيته الثقافية، كما تشكل الصورة في مجلات الأطفال مع النص المكتوب مادة تعليمية و ثقافية و إعلامية تسهم في إثراء خبرة الطفل في معرفة الأشياء و الحيوانات

و البلاد و غيرها مما يمكن تقديمه للطفل عن طريق الصورة. [17]و تمثلت الصور في عينة الدراسة في مجموع الصور الشخصية و الموضوعية والخرائط التي رافقت مواضيع الثقافة الشعبية.

رسوم: عنصر إخراجي ومادة صحفية أساسية حية ذات قيمة إعلامية وثقافية وجمالية. [18]وفي دراستنا هي الرسوم التي رافقت المواد الأدبية لعينة الدراسة.

شريط مرسوم: هي عبارة عن قصة تحكي بفضل تعاقب صور مرسومة مصحوبة بنصوص لغوية مكتوبة داخل إطارات bulles.[19]، و في دراستنا هي اللوحات المرسومة داخل إطارات المرافقة لقصة تتناول مظهرا من مظاهر الثقافة الشعبية.

ثالثا- صدق التحليل و ثبات التحليل:

لقد قمنا بتصميم استمارة تحليل تضمنت فئات التحليل وعناصرها، ثم تم التواصل مع بعض الأساتذة من أجل تحكيمها، و ما تلقيناه هو تقديم ملاحظات عامة منها ضرورة تفصيل الباحث في تعريف فئات التحليل المستخدمة وعناصرها.

أما قياس الثبات: تختلف طرق الثبات من باحث لآخر، إلا أن في هاته الدراسة تم اعتماد الثبات الداخلي أي إجراء القياس بواسطة الباحث نفسه بحيث قام بعملية الترميز دون إشراك مرمزين آخرين، إذ وبعد تحضير استمارة التحليل من خلال عرض الفئات و عناصرها و بناء دليلها الإجرائي بالإضافة إلى ورقة الترميز و دليلها، تم بعد مرور مدة زمنية المقارنة بين نتائج التحليل والترميز الأول مع نتائج التحليل و الترميز الثاني.[20]

وفي دراستنا تمت المقارنة بين النتائج المتوصل إليها في شهر ماي 2023 و النتائج المتوصل إليها في شهر جويلية2023 فلم يكن هناك اختلاف، ما يعكس صحة الثبات.

عينة الدراسة و حدودها:

تعد العينة "جزء من مجتمع البحث الأصلي يختارها الباحث بأساليب مختلفة و بطريقة تمثل المجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث"[21]. وقد اعتُمد على أسلوب المسح العيني ويقصد به إجراء بحث شامل عن الثقافة الشعبية في مجلة غميضة حيث قدرت مفردات العينة تسعة أعداد باللغة العربية من عددها الأول الصادر في شهر مارس2019 إلى عددها الصادر جوان عام 2022، وهي جزء من مجتمع البحث الذي نقصد به جميع المجلات الجزائرية التي تتوجه أساسا إلى الأطفال. ويرجع اختيارنا لمجلة غميضة لكشف طبيعة مظاهر الثقافة الشعبية لأن بها أركان ثابتة تعرف بالثقافة الجزائرية، ومنها القطاعات المحفوظة.

2. الثقافة الشعبية: المفهوم و الأهمية

تعد الثقافة الشعبية إحدى المقومات التي تميز ثقافة مجتمع عن أخر، وهي خاصية إنسانية تنتقل عبر الأجيال، قابلة للتغيير و التجدد حسب احتياجات أفراد المجتمع. و قبل التفصيل في المفهوم، لا بأس أن نستعرض بداية ما المقصود بالثقافة؟

للثقافة عديد التعريفات و لا يوجد تعريف محدد شامل، فهي تختلف من مجتمع لآخر حسب اختلاف المرجعية الفكرية للثقافة. وسنركز في دراستنا على المفاهيم التي استقينا منها المفهوم الإجرائي للثقافة.

و لعل من أقدم التعريفات العالم الأنثروبولوجي البريطاني " إدوارد تايلور": الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاق و القانون و العادات و القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع."وهو التعريف الذائع لأنه يشمل أهم نقطة في تعريف الثقافة وهو اشتماله على القدرات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع، الأمر الذي يجعل أهم عامل في هذا الاكتساب هو القدرة على التعلم من الجماعة، و يعطي الإنسان نظمه الاجتماعية التي هي جوهر الثقافة، كما أنه يشتمل على شقين رئيسين هما ثقافة مادية تشمل على

كل منتجات الإنسان و التي هي خلاصة تعامله مع الطبيعة و تسخيره لموجوداتها و خيراتها لمصلحته، أما اللامادي فيشمل الأفكار و المتعتقدات و الفنون بأشكالها المختلفة الشعرية و الغنائية و التمثيلية و التشكيلية .[22]

إلى جانب تعريفات أخرى منها[23] :

تعريف "تيلر" الذي ينظر للثقافة بأنها كل مركب يشمل المعرفة و الإيمان و الفن و القانون والأخلاق و العادات، والميول الأخرى للإنسان من حيث هو عضو في مجتمع. و هو تعريف يمكن القول إنه مستوحى من تعريف تايلور، فقط أضاف البعد العقائدي من خلال كلمة الإيمان بدل المعتقد و كلمة الميول الأخرى و لم يوضح طبيعة السمات والاتجاهات الشخصية لهاته الميول أو الرغبات.

هذا، و يعرفها الدكتور "مختار حمزة "في أسس علم النفس الاجتماعي:" هي مجموع ما يتعلم و تنقل من نشاط حركي وعادات و تقاليد و قيم و معتقدات تنظم العلاقات بين الأفراد و أفكار وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه أفراد المجتمع".

و يتقاطع هذا التعريف مع التعريف الذي يرى أن الثقافة هي ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع من البيئة معبر عنها أو مواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك.[24]

يتبين لنا من خلال تعريف الدكتور "حمزة "أن الثقافة هي مجموع المهارات اليدوية و أنماط السلوك المعتاد المنظمة للعلاقات داخل المجتمع، إضافة إلى الأفكار وهنا نتساءل ما طبيعة الأفكار التي قصدها هل تلك المستقاة من تجارب سابقة لغيره أم ابتكارية تخص مشكلات طارئة، و لم يغفل أمر التكنولوجيا باعتبارها علم عملي يسهل حياة الإنسان وفي رأيه هاته العناصر مجتمعة هي التي تشكل سلوكات مشتركة بين أفراد لاغيا إمكانية تأثير الفرد على سلوك المجتمع.

أما عند مالك بن نبي [25] "الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه. " بمعنى هي محصلة مقومات الإنسان و المجتمع.

و بعيدا عن التباين و الاختلاف و تعددية المفاهيم الفكرية لتعريف الثقافة، لا بأس أن نشير إلى التعريف الذي تم الاتفاق عليه عام 1982 في مؤتمر اليونيسكو العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد في مدينة المكسيك و مؤتمر اليونيسكو الدولي الحكومي للسياسات الثقافية من أجل التنمية الذي عقد في ستوكهولم في عام 1998 و المفاهيم الجديدة التي بلورها و الذي عبر عن الثقافة على أنها كل السمات المادية و الروحية و العاطفية و الدينية التي يتصف بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية و التي تشمل فضلا عن الفنون و الآداب، أساليب الحياة و حقوق الإنسان الأساسية، ونظم القيم و التقاليد و المعتقدات" هذا التعريف الذي أكدت عليه اليونيسكو في مؤتمرها المنعقد مؤخرا سبتمبر 2022 على أنه من المبادئ الأساسية للمنظمة. [26] هذا التعريف الأخير هو التعريف الأكثر قربا لدراستنا .

مفهوم الثقافة الشعبية: سنقدم بعض التعاريف التي تركز عن هوية الجماعة وانتماءاتها الحضارية بحكم تعدد المفاهيم واتساع عناصرها ومكوناتها ومنها:

الثقافة الشعبية هي المادة المشكلة للثقافة وتضم الممارسات و الأفكار و أشكال التعبير و العادات والتقاليد التي يكتسبها الفرد من الجماعة التي ينتمي إليها ويتم توارثها عبر الأجيال[27]. وهو التعريف الأقرب لدراستنا.

كما تعد الثقافة الشعبية من أقوى و أسرع القنوات الإعلامية و الاتصالية لأنها تعكس أوجه الحياة الثقافية والاجتماعية المتباينة و التي يمكن أن تكون محل تقارب فيما بينها.[28] هنا التعريف أضاف الخاصية الاتصالية للثقافة الشعبية أي أنها أداة للتبليغ و الانسجام في المجتمع.

تعتبر الثقافة الشعبية إما ثقافة تقليدية أي ثقافة فلكلورية و إما ثقافة بروليتارية تابعة، بحيث تحمل روح المقاومة المستمرة عبر مظاهرها.[29] وهذا التعريف يكون قد قسمها إلى صنفين لا ثالث لهما إما أنها تلك الثقافة المستمدة من الفلكلور و إما أنها ناتجة عن العمال الكادحين أو البروليتاريا بالتعبير الماركسي أي أنها تخص الطبقة الاجتماعية المناضلة المعارضة للطبقة الرأسمالية، وهو تعريف ناقص.

و في تعريف أخر، الثقافة الشعبية هي إبداعية و تلقائية تقوم على ميزة التطابق مع طبائع الشعب حيث تحظى بالاعتراف الاجتماعي و يغلب عليها الطابع الرمزي و الطقوسي، و ترتبط بالحاجات اليومية للإنسان سواء كانت مادية أو روحية تساعد على التقارب بين الأفراد و الجماعات بغض النظر عن الكفاءات و المهارات العلمية والمهنية . [30]

نفهم من خلال هذا التعريف أن الثقافة الشعبية هي منتج شعبي، ينتجها العامة أي تدخل ضمن الإبداع الجمعي وتكتسب صفتها الشعبية نتيجة لأن العامة هم من ينتجونها و يستهلكونها، فهم من يتقبل منتج ثقافي ما ويضمنون سيرورته إذا وافق متطلباتهم ورؤيتهم المتجددة وفق ظروف المعيشة و الأجيال الجديدة.[31]

ويتفق البعض مع هذا الطرح ويصفها على أنها ثقافة جماهيرية تجارية ميؤوس منها، يتم إنتاجها على نطاق واسع للاستهلاك الجماهيري وجمهورها هو حشد من المستهلكين.[32]

من خلال هذا التعريف، نلاحظ أنه ربط الثقافة الشعبية بالاستهلاك أي أنها سلعة، و لا ضير أنها أيضا تكشف هوية المستهلكين المنتمين لفئات اجتماعية معينة و قيمهم التعبيرية، كما أنها تمرر بعض الإيديولوجيات التي تدافع عنها المجموعات الاجتماعية و الاقتصادية أو السلطوية، كما تسمح بنقل المعلومات، المعرفة و الصورة عبر المجتمعات الرأسمالية المعاصرة، ومن ثم فهي تؤدي دورا وظيفيا مجتمعيا و إيديولوجيا.[33]

أهمية الثقافة الشعبية:

تبرز أهمية الثقافة الشعبية في أنها تؤدي دورا في إبراز تراث الأمم و تعزيز خصوصيتها، و هي دافع معنوي بما تحمله من أصالة و عراقة لصون الهوية، و في الجزائر يمكن القول إنها مرت بعدة مراحل : ففي مرحلة بعد الاستقلال هيمن على موقف النخب الثقافية توجهان متعارضان لم يكن لهما اهتمام بمواد الثقافة الشعبية وهما الحركة الإصلاحية الدينية من جهة التي اهتمت بالثقافة العربية

كثقافة جامعة بمعنى أنها انشغلت برد الاعتبار للغة العربية و قضايا الإسلام ،و رأت في مواد الثقافة الشعبية مظهرا من مظاهر التفكك و الشعبوية، فيما ارتكز التوجه الثقافي الثاني في التيار التغريبي أو التقني المفرنس الذي تبنى النموذج الغربي و نظرته لمواد الثقافة الشعبية لا تعدو أن تكون إلا صورة للتخلف تقف في طريق التمدن، ، ليظهر التيار البربري في الثمانينات و يطالب بالتكفل الرسمي بالثقافة المحلية بلهجاتها البربرية المختلفة، فضلا عن أصحاب النزعة الوطنية التي اعتبرت مواد الثقافة الشعبية مظهرا من مظاهر الخصوصية و الأصالة.[34] وعليه، فالأهمية مرتبطة بالتحولات التي شهدها المجتمع الجزائري و التي أثرت على استمرار و نمو التقاليد الثقافية الموروثة، ومن بينها:[35] غزو الوسائط الإعلامية الحديثة التي حلت محل الوسائط الثقافية الشعبية و ما قابله من عجز وسائل التثقيف والترفيه الرسمية الوطنية على الاستفادة الجيدة من الثقافة الشعبية و اتخاذها كقاعدة تبنى عليها عناصر الثقافة الوطنية الحديثة في الجزائر.

و بين الموجود و المأمول خطوات تحققت لصون الثقافة الشعبية، إذ تؤكد عديد الدراسات أن الثقافة الشعبية في السنوات الأخيرة حظيت باهتمام سواء من ناحية المؤسسة الرسمية التي تسعى إلى ضم معالم إلى قائمة التراث العالمي وحفظ بعض التقاليد في قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية، أو من ناحية أفراد النخبة المثقفة، و بالتالي هناك أمل كبير في تضافر جهود جميع الباحثين في مختلف التخصصات من أجل الكشف عن قيم هذه الثقافة ومكوناتها. [36]

و لعل من بين الجهود التي تستدعي التنويه، تأسيس معهد الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان سنة 1986 ليعزز البحث في الثقافة الشعبية بأسلوب أكاديمي علمي حيث تخرج منذ تأسيسه إلى يومنا هذا مئات الطلبة، و قد تدعم هذا التأسيس فيما بعد بإنشاء مخبرين للبحث العلمي أحدهما حول عادات و أشكال التعبير الشعبي و الآخر حول أنتروبولوجيا الأديان ومقارنتها.[37] فضلا عن ذلك هناك أنشطة تقدمها بعض دور الثقافة و المتاحف بهدف التعريف بالثقافة الشعبية و الحفاظ عليها.

1.2 مظاهر الثقافة الشعبية

للثقافة الشعبية عدة مظاهر تعكسها، وقد اعتمدنا في دراستنا على المقاربة التي قدمها الدكتور عبد الحميد بورايو الذي قدم تصنيفا يسهم في تحديد مظاهر الثقافة الشعبية وملامحها بحيث ينتقل من الكليات إلى التفريعات والجزئيات وبذا هو يساعد الباحثين المتخصصين على إجراء الجمع المنظم لمواد الثقافة الشعبية. [38]

و في تعريفنا للمظاهر الثقافة الشعبية هي المادة المشكلة من أربعة مجالات العادات و التقاليد الشعبية، الأدب الشعبي وفنون المحاكاة ، المعتقدات و المعارف الشعبية، الفنون الشعبية و الثقافة المادية . و قد عرفت في دراستنا كالآتي: يشمل المجال الأول المتمثل في العادات و التقاليد الشعبية على الأعياد و المناسبات المرتبطة بدورة العام(الأعياد الدينية، الأعياد الوطنية، احتفالات المناسبات الزراعية، الخ). فيما يرتكز المجال الثاني المعنون ب الأدب الشعبي و فنون المحاكاة، على الحكايات الشعبية المستقاة من التراث والمقدمة بأسلوب قصصي مشوق . أما المجال الثالث الخاص بالمعتقدات و المعارف الشعبية، فنقصد به المعتقدات و المعارف المتعلقة بالطب الشعبي حيث يتم تناول بعض الوصفات الطبية التي استخدمها الأجداد في قالب حكائي سردي ممتع.و يضم المجال الرابع المجسد في الفنون الشعبية والثقافة المادية، كل من الألعاب الشعبية كالفروسية و فنون التشكيل الشعبي من (فن العمارة الشعبية ، صناعة الحلي، الحرف و الصناعات الشعبية كالفخار، صناعة الأدوات المنزلية والعمل الزراعي.)

2.2 واقع الثقافة الشعبية في مجلات الأطفال

تعرف مجلة الأطفال على أنها مطبوع دوري يقدم الفنون والآداب ومختلف المعارف للأطفال التي تجعلهم على صلة بالقضايا والأحداث التي تجري في وطنهم والعالم، بحيث يجيب على أسئلتهم، ويشبع خيالاتهم، و ينمي ميولاتهم القرائية، إذ يلتزم الكتاب فيه بمعايير الكتابة المتخصصة بما يتماشى وقدرات الطفل العقلية و الفكرية مع مراعاة القيم والأعراف. [39]

ولمجلة الأطفال عدة خصائص تميزها عن بقية الوسائط منها: أنها فن بصري يعتمد على عناصر ثابتة هي الكلمة المطبوعة والصورة واللون، حيث يستطيع الطفل أن يقرأها ويتمعن فيها وقت ما شاء، إضافة إلى الانتظام الدوري الذي يجعل الطفل ينتظر صدورها. ومن فهي تعد من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل، في وقت أصبحت الثقافة فيه أبرز الخصائص التي تميز هذا الفرد عن ذاك وهذا الشعب عن ذاك.[40]

و إذا نظرنا إلى الدراسات المتوفرة عن واقع الثقافة الشعبية في مجلات الأطفال الجزائرية، فلم نعثر في حدود إمكانيات بحثنا على دراسة مشابهة و كل ما تم تناوله يخص واقع التربية في مجلات الأطفال الجزائرية حيث أبرزت دراسة حول الفكر التربوي توجهات و تطلعات للدكتور مهدي زعموم أن للمجلات دور في تنمية ثقافة الطفل من خلال تنوير العقل بأحسن القصص و المواضيع التي تصقل قدراته الفكرية و الذكائية بحيث يزداد فيه الخيال خصوبة تساعد على المبادرة و الابتكار، و ارتقاء القيم الجمالية و الفنية لديه. [41] كما توصلت إلى أن معظم مجلات الأطفال أهملت مسألة العناية باللغة الوطنية التي هي أساس التطور الثقافي للطفل، فضلا عن أن التراث الإيجابي الوضاء لتاريخ الجزائر المعاصر والحركة الروحية للثورة الجزائرية كان نادرا في النصوص التي قدمتها المجلات.

و عليه، تأتي دراستنا هاته للكشف عن مدى اهتمام مجلة غميضة بالثقافة الشعبية لكونها من بين المجلات الجزائرية الموجهة لشريحة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ست سنوات إلى 12 سنة، والتي تم اعتمادها من قبل وزارة الاتصال كمجلة شهرية في30 جانفي من عام 2019، تهدف المجلة الصادرة عن شركة طاليس للإعلام تعريف الطفل بتاريخه والمعالم الأثرية و السياحية و تعليمه قبول الآخر المختلف عنه ومعارف تخص ذاته و محيطه، والألعاب وعرض مواهب الأطفال.

3.نتائج الدراسة

1.3القراءة الكمية

بينت الدراسة أن هناك 29 مادة صحفية وأدبية تناولت الثقافة الشعبية، كما أبرزت أن أكثر مظاهر الثقافة الشعبية تناولا هي مظاهر الفنون الشعبية والثقافة المادية بنسبة مرتفعة قدرت 65,51%، تليها مظاهر المعتقدات والمعارف الشعبية بنسبة 13,79% ،ثم في المرتبة الثالثة العادات و التقاليد الشعبية و كذا الأدب الشعبي و فنون المحاكاة بنفس النسبة 10,34%.

أما بخصوص القوالب التحريرية المعتمدة شكل المقال الصحفي أعلى نسبة 41,37%، تلاه قالب رسائل القراء بنسبة 34,48%، ثم بنسبة أقل تأتي القصة ب 13,79%، فالقصة المصورة بنسبة 6,89% ، و في ذيل الترتيب جاءت الحكاية الشعبية نسبة 3,44%.

هذا ، وجاءت مواضيع الثقافة الشعبية في قالب إخراجي طغى عليه الصور بنسبة47,14 %، ليأتي الشريط المرسوم في المرتبة الثانية 44,28% و الرسوم بنسبة أقل قدرت 8,57%.

2.3 القراءة الكيفية:

بالقراءة الكيفية لنتائج الدراسة، نقول إن اهتمام مجلة غميضة بالثقافة الشعبية مسألة في غاية الأهمية لكن لم يكن بطريقة مدروسة تراعي احتياجات الطفل، فالتركيز على تناول مظاهر الفنون الشعبية و الثقافة المادية فيه بعد توعاوي للجيل الجديد بأهمية الحفاظ على العمران و الأماكن الأثرية و الموروثات الحرفية من كل ما يطالها من الاندثار و الطمس و التشويه، لكن هذا الاهتمام لا يجب أن يكون على حساب تفريعات مظاهر الثقافة الشعبية الأخرى كالحكاية، الأمثال، الحكم، الألغاز، أناشيد الأطفال، التمثيليات التي لها دور تعليمي و تربوي و تثقيفي تربط الطفل بمجتمعه وتنمي أسلوب تفكيره و معاملاته في محيطه. الملاحظ أيضا، أن مواضيع الثقافة الشعبية لم تتم الإشارة إليها على غلاف المجلة وهو أمر لا يعكس اهتمامات سياسة المجلة في الترويج للثقافة الجزائرية والتعريف بموروثها وفقا لما جاء في المطوية التعريفية الخاصة بها. أما فيما يتعلق بالقالب التحريري لمواضيع الثقافة الشعبية أخذ المقال الصحفي الحيز الأكبر بحيث لم يأت في قالب قصصي وجاء في صفحتين إلى ثلاث صفحات و هو حشو ممل يفتقد إلى المتعة المعرفية. فضلا عن ذلك من نتائج الدراسة غلبة الصور في موضوعات الثقافة الشعبية و لا ينكر أحد أهميتها في ترسيخ المعلومة في ذاكرة الطفل

إلا أن ما يعاب عليها هو افتقاد بعضها للجودة وعدم وضوحها و مناسبتها للمادة المنشورة، إضافة إلى أنهالم ترفق بتعليق.

4. خاتمة:

بناء على ما شملته دراستنا من مقدمة تم فيها عرض الجانب المنهجي ثم التفصيل في بعض المفاهيم المعتمدة ابتداء من الثقافة فالثقافة الشعبية، وقوفا عند مظاهر الثقافة الشعبية وواقع الثقافة الشعبية في مجلات الأطفال الجزائرية، نستنتج أن معالجة مواضيع الثقافة الشعبية ومظاهرها في مجلة غميضة لم تكن بالقدر الكافي كما ونوعا ربما يعود ذلك لحداثتها، ومن ثم تم اقتراح الآتي: الدعوة إلى تنويع مواضيع الثقافة الشعبية واعتماد متعاونين من الكتاب المتخصصين، توظيف القصة و الحكاية في نشر الثقافة الشعبية باعتبارهما أداة لبث الخيال و القيم و أنماط السلوك الإيجابي لدى الطفل، إلى جانب إيلاء العناية في انتقاء الصور وحجمها و أسلوب عرضها تحقيقا لقيم صحفية نفسية وجمالية.

-5الهوامش:

[1] بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال،ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2010، ص 286.

[2] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، مصطفى ماضي،د.ط، دار القصبة، الجزائر:2004، ص 218.

[3] عبد الفتاح إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر–رؤية نقدية تحليلية،د.ط، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر:2000، ص95.

[4] بن مرسلي أحمد، نفس المرجع السابق، ص261.

[5] المرجع نفسه، ص265

[6] بن عيشة عبد الكريم، تحليل المحتوى الإعلامي، د.ط، دار أسامة: الأردن، 2018، ص22

[7]نفس المرجع السابق، ص69

[8] عليوات محمد عدنان،مدخل إلى صحافة الأطفال، د.ط، دار اليازوري، الأردن: 2015، ص111

[9] الغباشي شعيب، صحافة الأطفال في الوطن العربي، ط1، عالم الكتب، مصر:2002، ص306

[10] طعيمة رشدي أحمد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية مفهوميته و أهميته تأليفه إخراجه تحليله و تقويمه، د.ط، دار الفكر العربي، مصر: 1998، ص42

[11] الغباشي، نفس المرجع السابق، ص315

[12] الكعبي حيدر محمد، الأمي و أثره في الجيل العربي،د.ط، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق: 2022، ص26

[13] خفاجي طلعت فهمي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ط.د، دار و مكتبة الإسراء، مصر: 2006، ص17

[14] طعيمة رشدي أحمد، نفس المرجع السابق، ص44

[15] الغباشي شعيب، نفس المرجع السابق، ص339

[16] بن عيشة عبد الكريم، نفس المرجع السابق، ص82

[17] إيهاب هالة سعيد، إخراج الصور الصحفية لمجلات الأطفال،د،ط، المكتب العربي للمعارف، مصر: 2014، ص38

[18] المرجع نفسه، ص36

[19] ابراقن محمود، المبرق قاموس موسوعي للإعلام و الاتصال، دار ثالة، الجزائر:2007، ص91

[20] بن عيشة عبد الكريم، نفس المرجع السابق، ص ص 126 -127

[21] عطوي جودت عزت، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه أدواته طرقه الإحصائية، ط.د، دار الثقافة، الأردن:2009، ص 85

[22] سليمان نصر الدين، دراسات في الفلكلور السوداني،د.ط، دار عزة، السودان: 2006، ص63

[23] خفاجي طلعت فهمي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار و مكتبة الإسراء، مصر:2006، ص ص18 -19

[24] لعمى عبد الرحيم، مستقبل الثقافة الشعبية في ظل تحديات العولمة ، الدكتور محمد بن شنب و الثقافة الشعبية، 12 و13 من سنة 2011، جامعة المدية، الجزائر، ص 77

[25] بن نبي مالك، مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر المعاصر، سورية: 2000، ص 74

[26] www. Unesco. Org (4.7. 2023)

[27] بورايو عبد الحميد، في الثقافة الشعبية الجزائرية- التاريخ و القضايا و التجليات؟، د.ط، دار أسامة، الجزائر: د.س، ص41

[28] سليمان نصر الدين، نفس المرجع السابق، ص 66

[29] bennetta jules rosette, denis constant martin, Cultures populaires et identités politique, cahiers du ceri, n 17, 1997, p.p 10. 11.

[30] لعمى، عبد الرحيم، نفس المرجع السابق، ص ص 80 -81

[31] حواس عبد الحميد، أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2005، ص 120.

[32] ستوري جون، النظرية الثقافية و الثقافة الشعبية ترجمة صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، د.ط، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، الإمارات، 2014 ، ص26.

[33] Monique richard, culture populaire et enseignement des arts, presses de l'université du Québec, Canada,2005, page15.

[34] لعمى عبد الرحيم، نفس المرجع السابق، ص ص 80- 81

[35] بورايو عبد الحميد، نفس المرجع السابق، ص37

[36] نفس المرجع السابق، ص 157

[37] بوحسون العربي ،(2015) ، الحقول المعرفية في الثقافة الشعبية، أنتروبولوجيا، العدد الثاني، الصفحات 181-193

[38] بورايو عبد الحميد، نفس المرجع السابق، ص ص38 – 40

[39] خفاجي طلعت فهمي، نفس المرجع السابق،ص 197.

[40] نفس المرجع السابق، ص198

[41] زعموم مهدي، في عالم الطفل الفكر التربوي توجهات و تطلعات–قراءة إعلامية، د.ط، دار ابن بطوطة، الأردن: 2014، ص 127

6. قائمة المراجع

1) ابراقن محمود، المبرق قاموس موسوعي للإعلام و الاتصال، دار ثالة، الجزائر:2007.
2) إيهاب هالة سعيد، إخراج الصور الصحفية لمجلات الأطفال،د،ط، المكتب العربي للمعارف، مصر: 2014.
3) بن عيشة عبد الكريم، تحليل المحتوى الإعلامي، د.ط، دار أسامة: الأردن، 2018.
4) بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال،ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2010.
5) بن نبي مالك، مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر المعاصر، سورية: 2000.
6) بوحسون العربي ، الحقول المعرفية في الثقافة الشعبية، أنتروبولوجيا، العدد الثاني،(2015).
7) بورايو عبد الحميد، في الثقافة الشعبية الجزائرية– التاريخ و القضايا و التجليات؟، د.ط، دار أسامة، الجزائر: د.س
8) حواس عبد الحميد، أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2005.
9) خفاجي طلعت فهمي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ط.د، دار و مكتبة الإسراء، مصر: 2006.
10) زعموم مهدي، في عالم الطفل الفكر التربوي توجهات و تطلعات–قراءة إعلامية، د.ط، دار ابن بطوطة، الأردن: 2014.
11) ستوري جون، النظرية الثقافية و الثقافة الشعبية ترجمة صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، د.ط، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، الإمارات، 2014 .
12) سليمان نصر الدين، دراسات في الفلكلور السوداني،د.ط، دار عزة، السودان: 2006.

13)طعيمة رشدي أحمد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية مفهوميته و أهميته تأليفه إخراجه تحليله و تقويمه، د.ط، دار الفكر العربي، مصر: 1998.

14)عبد الفتاح إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر-رؤية نقدية تحليلية،د.ط، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر:2000.

15)عطوي جودت عزت، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه أدواته طرقه الإحصائية، ط.د، دار الثقافة، الأردن:2009.

16)عليوات محمد عدنان،مدخل إلى صحافة الأطفال، د.ط، دار اليازوري، الأردن: 2015.

17) الغباشي شعيب، صحافة الأطفال في الوطن العربي، ط1، عالم الكتب، مصر:2002.

18)الكعبي حيدر محمد، الأنمي و أثره في الجيل العربي،د.ط، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق: 2022.

19)لعمى عبد الرحيم، مستقبل الثقافة الشعبية في ظل تحديات العولمة ، الدكتور محمد بن شنب و الثقافة الشعبية، 12 و13 من سنة 2011، جامعة المدية، الجزائر.

20)موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، مصطفى ماضي،د.ط، دار القصبة، الجزائر:2004.

21) bennetta jules rosette, denis constant martin, Cultures populaires identités et politique, cahiers du ceri, n 17, 1997.

22)Monique richard, culture populaire et enseignement des arts, presses de l'université du Québec, Canada,2005 .

23)www. Unesco. Org(4,7, 2023)